

سيمائية الشخصيات الأدبية القديمة في تفعيلات عبد الله الوشمي

-دراسة تطبيقية على ديوانه (ينتظر أن...)

The semiotic of the old literary characters in Abdallah

Al washmi's dactyls

Applied study on his diwan (waiting to...)



أ. عبد العزيز بن حمود البلوي ♥

تاريخ القبول: 2024-01-02

تاريخ الاستلام: 2023-10-31

ملخص: تركز الدراسة على شعر التفعيلة في ديوان عبد الله الوشمي (ينتظر أن)، والسبب أن عنوان الدراسة يتوافق مع شعر التفعيلة في الديوان، حيث أكثر الشاعر فيه من ذكر الشخصيات الأدبية القديمة، في عصور الأدب العربي المتعاقبة، وقد اتبعت الدراسة المنهج السيميائي الحديث في تحليل النصوص الأدبية، وذلك بتتبع المواضيع التي ذكر فيها الوشمي شخصيات الأدب العربي في العصور القديمة وسيمياء هذه الشخصيات تنصرف إلى جانبين مهمين، هما: الجانب التاريخي والجانب العاطفي، حيث تكون هذه الشخصيات رموزاً سيمائية لهذه الجوانب التي ذكرتها.

كلمات مفتاحية: الوشمي؛ شاعر سعودي؛ ينتظر أن؛ ديوان الشاعر؛ سيمائية الشخصيات الأدبية القديمة؛ دراسة السيميائية؛ منهج نقدي.

♥ جامعة تبوك، كلية التربية والآداب قسم اللغة العربية، البريد الإلكتروني:

a-albalawi@ut.edu.sa (المؤلف المرسل).

Abstract: This study is based on the dactyls in Abdullah Al-Washmi's (forthcoming) divan, and the correspondence between the title of the study and dactyls in his divan is attributable to the poet's mentioning of the ancient literary figures in the successive eras of Arabic literature. The study is based on the modern semiotic approach in analyzing literary texts through highlighting the areas in which Al-Washmi mentioned the characters of Arabic literature in ancient times. The semiotics of these figures symbolizes two important dimensions: the historical dimension, and the emotional dimension, where these characters are viewed as semiotic symbols of the aforementioned dimensions.

Keywords: Al-Washmi: a Saudi poet; forthcoming: the poet's divan; the semiotics of ancient literary figures: a study; semiotics: a critical approach; dactyls.

مقدمة: الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فتتناول هذه الدراسة جانباً من شعر عبد الله الوشمي، وهو شعر التفعيلة في ديوانه (ينتظر أن)، وتتخصص الدراسة في جانب نقدي حديث، وهو المنهج السيميائي في النقد، حيث طبقت هذا المنهج على تأثير الشخصيات الأدبية القديمة في التراث العربي في قصائد التفعيلة في شعر الوشمي، وهناك جوانب مهمة اتخذها الشاعر إشارات للمعاني الشعرية التي يريدتها.

ولما كانت السيميائية استكشافاً لتلك الإشارات في الشعر، فقد حُصرت الدراسة في معرفة تلك الإشارات التي أراد الشاعر أن يخفيها وراء الشخصيات الأدبية القديمة في تاريخ الأدب العربي وتراث العرب القديم.

ومن أهم مداخل الدراسة تعريف منهج السيميائية باعتباره من مناهج النقد الحديثة، لذلك قمت بشرح الكلمة لغة واصطلاحاً، وعرفنا مكانها في النقد الأدبي

الحديث، وجذورها قديماً، ثم طبقت المنهج في دراستي للنصوص المختارة من شعر عبد الله الوشمي.

الدراسات السابقة: هناك دراسة سابقة عن الشخصيات في شعر عبد الله الوشمي، وهي بعنوان (استدعاء الشخصيات التراثية في ديوان ينتظر أن لعبد الله الوشمي)، أعد الدراسة فواز بن زايد العقيل، نشر مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية بالمدينة المنورة، العدد الرابع، أبريل 2022م، وقد كان منهج دراسته المنهج الوصفي التحليلي في تناول الشخصيات التراثية، وهذه الدراسة تقوم على المنهج السيميائي الحديث؛ وبذلك يختلف منهج الدراستين، ويبدو الفرق بين الدراستين أن مراجع هذه الدراسة كلّها من الكتب والبحوث التي كانت السيميائية موضوعها الرئيس. واعتمدت دراسة فواز العقيل على مراجع وصفية تحليلية عامة غير مختصة في منهج نقدي واحد كالسيميائية التي كانت منهج دراستي. كما أن دراستي تختصّ بذكر الشخصيات الأدبية، ودراسة فواز العقيلي عمّت التحليل على كل الشخصيات مثل الدينية والأسطورية، وغيرها.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدّمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس. أمّا المقدّمة، فقد عرضت فيها بواعث اختيار الموضوع وطريقة السير في دراسته.

-تمهيد:

أولاً: التعريف بالشاعر¹: الشاعر عبد الله بن صالح الوشمي من أبرز الشعراء السعوديين، ولد سنة 1395هـ/ 1975م بمنطقة القصيم، ونشأ بها، عمل معيداً بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في قسم البلاغة والنقد، ثم محاضراً، ثم أستاذاً مساعداً، ثم انتقل لوزارة الثقافة والإعلام عام 1429هـ، ثم ما لبث أن عاد للعمل بالجامعة في العام التالي مباشرة.

وللوشمي أعمال متعددة في مجالات شتى كالصحافة والإعلام، والأدب والثقافة، والشعر، كما شارك في العديد من الأمسيات الشعرية في عدد من المنتديات والمؤسسات الثقافية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها²، إلى جانب الأعمال الاستشارية التي يؤديها³.

وقد شغل منصب رئيس النادي الأدبي بالرياض، ومكلف حالياً بمنصب الأمين العام لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية. بالإضافة إلى تمثيله المملكة العربية السعودية لدى عدد من المنظمات والهيئات والمحافل والمؤتمرات⁴.

وقد ظهرت باكورة تجاربه الشعرية في التسعينيات من القرن الماضي الميلادي، وله مذهبه الخاص في تأمل الشعر والتعامل معه؛ إذ يبعد غالباً عن النمطية، ويجنح إلى التجريب ومناورة اللغة؛ لاستخلاص طاقاتها التعبيرية، وقد نجح في ذلك.

كما زوج في شعره بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة، وله عدة دواوين شعرية منها: (البحر والمرأة العاصفة)، (قاب حرفين)، (ينتظر أن...)، و(شفاه الفتنة) وله إلى جانب ذلك بحوث ودراسات⁵ نقدية تناولها بعض الدارسين بالتحليل والتقدّر وحصل على الكثير من الجوائز والتقدير⁶.

ثانياً: تعريف السيمائية: في اللغة: تدل كلمة سيمياء وفروعها على معنى الإشارة، أو العلامة، أو ما شابه ذلك.

والناظر في المعاجم العربية القديمة، يدرك أن السومة، والسيمة، والسيماء والسيمياء هي العلامة. يقال: سَوَمَ الفرسَ: جَعَلَ عَلَيْهِ السِّيمَةَ. ومنه قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾⁷ قَالَ الرَّجَّاجُ: رُويَ عَنِ أَحْسَنِ أَنَّهَا مُعَلَّمَةٌ بِبَيَاضٍ وَحُمْرَةٍ⁸.

وإنما سمي الاسم بذلك لأنه مأخوذ من السمّة، كأنك إذا قلت: أسميته لفلان كان المعنى وسمته له بشيء عرفه به، حذف منه فاء الفعل ودخلته ألف الوصل. وتظير الاسم السمّة والعلامة⁹.

وأصله وسم أو وسم، قالوا: لأنّ السمّة العلامة، والاسم علامة تدلّ على المسمّى¹⁰.

وَقَدْ يَجِيءُ السَّيْمَا وَالسَّيْمِيَا مَمْدُودَيْنِ؛ وَأَنْشُدُ لِأَسِيدِ بْنِ عَنَقَاءِ الْفَرَارِيِّ يَمْدَحُ عُمَيْلَةَ حِينَ قَاسَمَهُ مَالَهُ:

غُلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنِ يَافِعًا، ... لَهُ سَيْمِيَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَيَّ الْبَصَرَ
كَأَنَّ التَّرِيًّا عُلِقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ، ... وَفِي جَبِيهِ الشَّعْرَى، وَفِي وَجْهِهِ الْقَمَرُ
لَهُ سَيْمِيَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَيَّ الْبَصَرَ أَي يَفْرَحُ بِهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ¹¹.

وإن كانت قد تعددت تصاريف اللفظة (ولعلّ مقارنة فيلولوجية في كتب التراث العربي من شأنها أن تؤكد للباحث أنّ: سيمياء) أو (سيماء) أو (سيما) تعني العلامة، وهي مشتقة من الفعل (سام) الذي هو في الأصل (سوم) مقلوب (وسم) والأرجح أنّ وزن (سيما) الصرْفِيّ يأتي على (عُفْلَى)، وصورة نطقها (فِعْلَى)، ف (سِمَةٌ)، في أصلها (وسمّة) والعرب يوردونها بالقصر (سِيْمَى)، وبالمد (سيما) مسهّلة من الهمزة، وقد ينبرونها مع المدّ فيقولون سيماء) و (سيمياء)¹².

من هذا الشرح المعجمي يمكننا القول: إنّ مصطلح سيمياء، قد تطوّر من معناه المعجمي القديم إلى اصطلاح أْبِيّ يعني علم الإشارات، والعلامات التي يستدل بها على الأشياء، والسيميائية باعتبارها منهجا نقديا تهتم بدراسة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية، وترشد إلى معرفة تلك الدلائل، وماهيتها، وعللها والقوانين التي تحكمها¹³.

وهي أيضاً تعني تعدد قراءات النص، وتحريره من الظاهرية التي توجد فيه بمجرد النظر في تعابير النص وموضوعه. وهي منهج ينبني عليه القراءات

المختلفة للموضوع قيد التحليل، مهما كان جنسه أو نوعه، وهي بذلك تمثل السمة الأساسية للدخول إلى النص الأدبي، والتعمق في معانيه، والوصول إلى أغواره وتحديد القيمة الفنية له، كما يمكن من خلالها البحث عن النص المفقود والوصول إليه عن طريق معرفة المتلقي وثقافته المتنوعة¹⁴.

وقد يكون المنهج السيميائي منهجا عاما يدخل في كل مناهج النقد، وهذا المنهج يفهم منه أننا نعيش في عالم من الإشارات، وأنه لا يمكن الوقوف على معاني الأشياء وفهمها إلا بواسطة تلك الإشارات والرموز التي تبعثها، وتعمل على تنظيمها، وعند تناول السيميائية بالدرس فهذا يعني أن هذه الإشارات وتلك الرموز تكون عادة شفافة، وتخفي أننا نقوم بقراءتها¹⁵.

وبتطبيق المنهج السيميائي على شعر التفعيلة في ديوان عبد الله الوشمي (ينتظر أن..) تتبع الدراسة هذا المنهج بما يوافق النقد الحديث، وذلك بإيضاح دلالة المخفي وراء الكلمات والتعابير.

والشخصيات في هذه الدراسة هي (الحقل الدلالي مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تدرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل، أي أنه مجموع الكلمات التي تترابط فيما بينها من حيث التقارب الدلالي، ويجمعها مفهوم عام تظل متصلة به ولا تفهم إلا في ضوءه، فالدارس السيميائي عليه أن يصنف مجموع الكلمات في المتن أو المتون الشعرية التي يصنفها إلى حقول دلالية خاصة بالمعنى الذي يجمع كل مجموعة لتسهيل المقاربة النقدية، والتقريب من مفاتيح التأويل)¹⁶.

وفي هذا السياق نلاحظ أن السيميائية لا تتضمن ما نسميه في الخطاب اليومي "إشارات" فحسب لكنها تتضمن أيضا كل ما "ينوب عن" شيء آخر من منظور سيميائي، فالصور والإيماءات والأشياء الأخرى المعبرة تمثل تلك الإشارات¹⁷.

المبحث الأول: سيمياء الشخصية الأدبية تاريخيا في تفعيلات الوشمي: في هذا الجانب تدل كثير من الشخصيات الأدبية القديمة في تفعيلات الوشمي على حقائق تاريخية أدبية، لكنّه استخدمها بحسب المنهج السيميائي لإظهار ما خفي؛ لأنّ (المنهج السيميائي منهج غني، ومكمن غناه يتحدد في أنّه يعد النصّ حاملا لأسرار كثيرة، والدال عليها يستفز القارئ، ويدعوه إلى البحث عنها، وفك رموزها انطلاقاً من فهم العلاقة الجدلية الموجودة بين الدال والمدلول، بين الحضور والغياب)¹⁸.

ومن خلال وجهة النظر السيميائية، ندرك أنّ الخطاب في مفهومه الأول الذي هو يعني السيرورة السيميائية يميل إلى التماهي مع الفكرة السيميائية للنص، وهذا يعني أنّ الخطاب هو النتاج الحركي للتفاعل السيميائي الذي يجمع الفاعلين والمشهد، والسياق، وليس مجموع العبارات والمنطوقات التي تشكله¹⁹.

الجانب التاريخي الذي دلت عليه سيمياء الشخصيات الأدبية تركز عند الوشمي في ذكر بعض الشعراء في عصور مختلفة من عصور الأدب العربي فهو هنا يشير إشارات بعيدة إلى تاريخ الأدب العربي.

ويمكن القول أيضاً إنّ الشاعر هنا جعل هؤلاء الشعراء القداماء إشارات إلى قيود الشعر الأدبي القديم، ذلك أنّ هذه الشخصيات كلّها احتشدت في نصوص التفعيلة، فهو في قصيدة طويل الأمد²⁰، يتجول بين عصور الأدب العربي القديم وهو تجوال يدلّ على تجذر الشعر بتلك العصور القديمة، ووجوب التحرر من قيودها الأدبية، بالاتجاه إلى شعر التفعيلة، وغيره من مذاهب الشعر الحديث وهناك عبارة كررها أكثر من مرة في هذا النصّ يمكن أن تكون سيمياء تمرده على القديم، وهي عبارة (يسألون القصيدة أن....)، ثم يأتي بعد هذه العبارة إلى ذكر الشخصية الأدبية، فهو يذكر الفرزدق، وامرئ القيس، والمتنبي، وابن زيدون وولادة بنت المستكفي، وابن زمرك، وهريرة المذكورة في معلقة الأعشى، وليلى

العامرية، ثم يضيف لفظ الصّحراء، وهو لفظ ذو سيمائية تقليدية، حيث يشير إلى البداوة التي خرج منها الشعر العربي القديم، ويعضد ذلك بالإشارة إلى بحور الشعر الخليلية التي تحرر منها مثل الطويل:

يَسْأَلُونَ الْقَصِيدَةَ أَنْ تَنْجَلِيَّ
وَأَنْ تَسْتَبِدِّيَّ

وَأَنْ تَحْتَقِي بِالْبِلْدِ

يَا طَوِيلَ الْأَمْدِ

يَسْأَلُونَ الْقَصِيدَةَ

صَوْتَ إِمْرِي الْقَيْسِ

رَجْفَةَ صَدْرِ الْفَرَزْدَقِ

لَوْنَ الْحَنِينِ عَلَى عَيْنِ وِلَادَةَ

وَصَهْلِ الْقَوَافِي مَعَ الْمُتَنَبِّي

...

يَسْأَلُونَ الْقَصِيدَةَ عَنْ مَوْجَةٍ فِي الْمَحِيطِ
الَّذِي إِحْتَضَنَ اللَّيْلَ عِنْدَ ابْنِ زَيْدُونَ

...

يَسْأَلُونَ الْقَصِيدَةَ عَنْ قِصَّةِ لِابْنِ كُثُومِ
عَنْ سَاعَةٍ كَانَ فِيهَا ابْنُ زُمْرِكَ

يَمْلَأُ جُدْرَانَ غِرْنَاطَةَ بِالْحُرُوفِ الَّتِي سَوْفَ تَبْقَى لَنَا

...

يَسْأَلُونَ الْقَصِيدَةَ عَنْ لَحْظَةٍ فِي الصَّحَارِيِّ الْبَعِيدَةِ
عَنْ أَغْنِيَاتِ لِأَعَشَى الْيَمَامَةِ
وَدَّعْ هُرَيْرَةَ

مَرَّ السَّحَابَ وَمَوْجَ الزَّيْدِ

.....

يَسْأَلُونَ الْقَصِيدَةَ أَنْ تَسْتَفِيضَ بِلَيْلِي وَلَيْلَى مُعَذِّبَةً بِالْجَسَدِ

تظهر سيمياء التاريخ في موضع آخر، وهو أن الشاعر جعل من أبي تمام إشارة سيميائية للشعر العربي، وخصص هذه الإشارة المفيدة باسم أبي تمام تخصيصاً عميقاً بالتجديد في الشعر العربي، فهو يذكر بيتاً لأبي تمام بين كل سطرين أو ثلاثة من أسطر تفعيلياته، كما أنّ عنوان القصيدة وهو (آخر حماسات أبي تمام)²¹ إشارة سيميائية إلى مجاميع الشعر القديمة التي اجتهد أبو تمام في جمعها لشعراء جاهليين وإسلاميين، إن الترميز السيميائي باسم أبي تمام، إشارة إلى جودة الشعر، والتفرد في نظمه، والإتيان بغير المؤلف، وسيرورة الشعر في الأفاق، لأنّ الوشمي في نصّه هذا يذكر أبيات أبي تمام المشهورة روايتها على السنّة العامّة والخاصّة، منذ عصر أبي تمام حتى هذا العصر:

سَيِّدَ الشَّعْرِ

وَاللُّغَةَ الْمُشْتَهَاةَ

وَيَا صَانِعَ الْأَبْجَدِيَّةِ

فَمُ غَرَّدَ الْآنَ

إِنَّ بِنَا غَابَةَ مِنْ ضَجْرِ

سَيِّدِي

بِاسْمِكَ الْآنَ أَفْتَحُ قَارُورَتِي

فَأَفْأَجُ وَجْهَكَ أَنْ

الْمَلَائِكَ تَرْفُلُ حَوْلَ قَصِيدَتِنَا

وَأَنَا لَا أَحِبُّ الْأُقُولَ

وَلَكِنِّي مُعْرَمٌ بِالْقَمَرِ

...

وَهَرَّ السَّكَارَى حَدِيثَ الْعَنْبِ²²

هَرَّيْ نَحْوَهُ

فَأَنْحَنَيْتُ

وَأَلْقَى قَصِيدَتَهُ فِي الْعَرَبِ

(لَيْسَ الْغَيْبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَعَابِي)²³

....

وَوَحْدِي الَّذِي قَدْ وُلِدْتُ

وَإِذْ أَشْعَلْتَنِي الْعُيُونُ تَمَائِلَتْ

نَحْوَ الشَّقَاهِ وَنَمَتْ

(أَنْتَ فِي حَلِّ فَرْدِنِي سَقَمًا أَفْنِ صَبْرِي وَاجْعَلِ الدَّمْعَ دَمًا)²⁴

.....

فَسَيِّقَى النَّخِيلُ

صَامِدًا

عَالِيًا

لَا يَمِيلُ

وَسَتَّبَقَى هُنَا

مِثْلَ أَعْدَاقِهِ حُرَّةً

وَالْقَوَافِي تَقُولُ:

(نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى . . . مَا أَحْبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ)²⁵

الأبيات المنصّصة في تفعيلية الوشمي هذه، كلّها لأبي تمام، ولا شك أنّ الشاعر الحديث هنا جعلها سيمياء لمعنى قديم في عصرنا هذا، لكنّه كان تجديدًا وتمردًا في العصر الذي نظمت فيه تلك الأبيات، وكان شاعرها أبو تمام معدودًا

من المجدّدين في عصره بانفاق النقاد القدماء، كقول ابن رشيق (وأكثر المولدين اختراعاً وتوليداً فيما يقول الحذاق أبو تمام، وابن الرومي)²⁶.

قوة السيمياء والإشارة إلى جودة الشعر، تظهر في العنوان، وسميائية العنوان من الإشارات المهمة التي يجعلها الشاعر مدخلاً للمعاني التي يخفيها بالإشارات تظهر دلالة الشخصيات وإشاراتها أحياناً من عنوان القصيدة أو الغرض الشعري للنص، وهو مدخل للحالة النفسية التي كان فيها الشاعر حين نظم القصيدة والدلالات داخل النص تتبع من العنوان، ثم تنتشر بين ألفاظ النص وتعايبه (وقد حظي العنوان في تصور السيميائيين باهتمام خاص، فجعلوه نصاً في حد ذاته، وباقي المقاطع ما هي إلا تفرعات نصية تتبع من العنوان الأم، والعلاقة بين الفروع علاقة طبيعية منطقية، علاقة انتماء دلالي، لأنّ الدلالة التي تثيرها الوحدات والمقاطع أصبح محكوماً عليها بفلسفة الانتماء إلى الحقل الدلالي الرئيس الذي يشغله الفضاء الدلالي للعنوان).²⁷ عنوان النص (آخر حماسات أبي تمام)، هو المقصود بهذا القول، فهو سيمياء وإشارة إلى كل نزعات التجديد في التاريخ الأدبي القديم.

المبحث الثاني: سيمياء العاطفة في الشخصيات الأدبية القديمة في تفاعليات

الوشمي: البحث عن الحقيقة داخل النص لا يكون بالقراءة الظاهرية له، حتى لا يكون النص معلومة فقط، دون روح أدبية تصنفه شعراً أو أي جنس من أجناس الأدب، والسميائية في هذا المجال تدل على ذلك، (إنّ الذين يريدون الاستفادة من السيميائية عليهم أن يبحثوا في الارتشاحات، والشقوق، والسقالات البنيوية باعتبارها إشارات تدل على صنع الممتلية، وعلى ما يتم نفيه أو إخفاؤه، أو استبعاده، ل يبدو أنّ النص يعبر عن "كل الحقيقة")²⁸.

وتكون السيميائية في نقد النصوص وتحليلها شيئاً شبيهاً بحب الأغاز المخفية وراء ما يظهر في النص، وذلك بالتأويل والتحليل العميق، وحينئذ تبدو القراءة

النقدية لنصوص الشعر القديم على ضوء المنهج السيميائي ضرورة ملحة فالنص جملة بنى قابلة للتأويل، ومعانيه تستشف من الإيماءات الموجودة فيه حيث لا يمكن إجلاؤها إلا بـكشف الشفرات اللغوية، والمنهج السيميائي في النقد يدرس اللغة باعتبارها نسقاً من الإشارات²⁹.

ومما سبق من آراء النقاد أرى أن للعاطفة مكانا عميقا في الاستخدام السيميائي للألفاظ والتعبير والأسماء، بطريقة أشبه بالكنايات، ولأن الدراسة عن سيمياء الشخصيات، فإننا نذكر هنا أن نقد النص هنا يقوم على استكناه السيميائيات التي تكمن وراء الشخصيات المذكورة في النص، بادية من عنوانه مروراً بجزيئات النص الأخرى التي تشكل بناء سيميائياً مترابطاً؛ لأن الناظر في النص الأدبي من وجهة نظر سيميائية يمكنه استتطاق النص الأدبي، من خلال عدة آليات إجرائية فنية وجمالية، كسيمياء العنوان، وسلم الاختيار والتأليف، وسيمياء التضاد، وسيمياء التركيب، وسيمياء الإيقاع، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأدوات التي يستند إليها الناقد ما هي إلا أدوات وطرق اجتهادية، ورؤية نقدية حديثة في تحليل النصوص الأدبية وفق المناهج النقدية الحديثة، ومنها المنهج السيميائي، وهذه المناهج عموماً تسهم في فهم النص وتفكيكه، وتحليل تراكيبه وتكشف عن معانيه المختلفة، وبالتالي تأويله، مادام المؤلف يمتلك قدرة منهجية ومعرفية، تؤهله للتأويل، وتمنحه صلاحية التعامل مع النص، وتساعد في عملية التأويل الموضوعي³⁰.

سيمياء العاطفة اتضحت بقوة في نص رثائي للشاعر عبد الله الوشمي، وهو نص بدت سيميائيته في عنوانه قبل منظومه، حيث كانت عاطفة الحزن هي المسيطرة على الشاعر حين ذكر المرثي، وعنوان النص (مرثية شاعر)³¹:

نَدَمَ عَلَى وَجْهِ الصَّهِيلِ
نَدَمَ البَّسِيطِ تَهَدَّمَتْ أَحْلَامُهُ

وَأَنْهَارَ فِيهِ الْوَزْنُ وَأَحْتَدَمَ الطَّوِيلُ

من هذا المطلع يشير الشّاعر إلى حزن الشّعْر، بانهيار بحوره، (الوزن الطّويل)، ثم يسترسل في حزنه ليذكر شخصيات تمثّل القديم والحديث، فقد حشد الشّاعر من الشّعراء القدماء: المعري من العصر العباسي، وجريير والفرزدق من العصر الأموي، والخنساء من المخضرمين، وعنتره من الجاهليّة، وأشار إليه بمطلع معلقته: هل غادر الشّعراء من متردم...؟! وابن زيدون من الأندلس، ثم يذكر من شعراء العصر الحديث جاسم الصّحيح، ومحمود درويش! سيمياء هذه الشّخصيات تكون في تكثيف عاطفة الحزن التي أصابت الشّعْر والشّاعر برحيل ذلك المرثي، والمرثي شاعر، لذلك فإنّ حشد الشّعراء في هذا النّص، إشارة إلى عموم عاطفة الحزن التي صورتها نفس الشّاعر مصيبة حلت بكل عصر أدبي وبكل شعرائه.

مرثية شاعر:

يَنْقَطِعُ الشَّرَاغُ يُعَانِدُ التِّيَارَ

لَا جَبَلَ سَيُؤْوِي

لَا السَّفِينَةُ تَعْرِفُ الْمَرْسَى

وَلَا الْبَحَّارُ يُمَكِّنُهُ الرَّجُوعُ³²

...

كَتَبْتُ يَدَاهُ

وَأَوْقَدَ الْمَعْنَى

تَدَاوَلَهُ الْمَعْرِي

وَأَصْطَفَى مِنْهُ الصَّحِيحَ مَا يَشَاءُ

وَرَدَّدَتْهُ حِكَايَةُ الْخَنَسَاءِ

وَأَخْتَصَمَ الْفَرَزْدَقُ مَعَ جَرِيرٍ

هُومَتْ عَيْنُ ابْنِ زَيْدُونَ
وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ مَحْمُودُ دَرْوَيْشِ هُنَالِكَ
وَأَنْتَهَى مِنْهُ الْخَلِيلُ³³

...

وَالْوَأَقْفُونَ عَلَى مَمَرِّ الْأَبْجَدِيَّةِ هَالَهُمْ
مَوْتُ الْمَغْنِيِّ
وَأَنْكِسَارُ الصَّوْتِ
فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
وَيُرَدِّدُونَ: أَلَا أَنْجَلِي
وَاللَّيْلُ يُمَعِنُ فِي الْهَطُولِ
وَبَقِيَّةُ بَيْضَاءٍ مِنْ ذِكْرَى الدَّخُولِ وَحَوْمَلِ الْأَوْقَاتِ تَعْرِفُ بِالْأَقُولِ
وَالْوَأَقْفُونَ عَلَى مَمَرِّ الْأَبْجَدِيَّةِ يَسْأَلُونَ أَمِيرَهُمْ
(هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ؟!)³⁴

وفي نص آخر عنوانه، (نغمة الجوال)³⁵ تظهر سيمياء عاطفة الحنين إلى الماضي، لا سيما أنّ عنوان النص اتخذ منحى حياة حديثة، وليس ببعيد عن سيميائية الشخصيات والعنوان هنا من كونها سيمياء بكائية على زمن ماضٍ يحن إليه الشاعر، وزمن يعيش فيه الشاعر، لكنّه لا يوافق من حيث نمط العيش وحدائه التّعامل، فنغمة الجوال كما تشير سيميائها هنا، إنكار لما وقع بين الناس من التّجافي والتّباعد الذي صار بين الناس في العصر الحديث، بسبب تكنولوجيا التّواصل، أمّا الشخصيات الأدبية المذكورة في النص، فإنّ سيميائها تشير إلى التّواصل الروحي الذي تمثله تلك الشخصيات وعصورها، خاصّة أنّ الشاعر هنا يذكر نفور الحبيبة عن الشعر والعاطفة، وانشغالها بالتّواصل المادي بواسطة نغمة الجوال، أمّا الشخصيات الأدبية التي ذكرها في هذا النص فهي جمع للعصور

الأدبية المختلفة، وللشعر في عدة أمكنة، مثل المعري الذي سبق ذكره، والتابغة
الذبياني الذي أشار إليه بقوله: «حرقه الليل الذي هو مدركي» وهو من بيت
التابغة:

فإنك كالليل الذي هو مُدركي، ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع³⁶
وعاد إلى العصر الأموي فذكر جريرا والفرزدق، ثم من العصر الحديث
البردوني من اليمن، وسعاد الصباح من الكويت³⁷:

لَمْ تَعُدْ تُكْفِي الْحَبِيبَةَ لِلْقَصِيدَةِ
لَمْ تَعُدْ تُعْرِِي الْحَبِيبَةَ بِالْقَصِيدَةِ
لَمْ تَعُدْ تَسْمُو الْحَبِيبَةَ بِالْقَصِيدَةِ
أَصْبَحَ الْمَعْنَى أَمِيرًا
وَالْفَوَافِي مِنْ دُمُوعٍ
وَتَفَنَّقَ الْقَلْبُ الْمَعْدَّبُ بِالْمَعَانِي وَالضُّلُوعِ
لِقَصِيدَتِي عُمُرُ الْمَعْرِي
حُرْقَةُ اللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
قَلَقَ الْفَرَزْدَقُ
أَوْ تَقَاصِيلَ الْبَرْدُونِي
وَمَا حَمَلْتُ سَعَادُ مِنَ الْكُوَيْتِ
إِلَى الْعِرَاقِ

الخاتمة: خلصت الدراسة إلى بعض النتائج المهمة عن سيميائية الشخصيات
الأدبية القديمة في شعر النعيلة في ديوان عبد الله الوشمي (ينتظر أن)، متمثلة
في الآتي:

- أكثر الشاعر في ديوانه من ذكر الشخصيات الأدبية القديمة، في عصور
الأدب العربي المتعاقبة، وسيمياء هذه الشخصيات تنصرف إلى جانبين مهمين

هما: الجانب التاريخي، والجانب العاطفي، حيث تكون هذه الشخصيات رموزاً سيميائية لهذه الجوانب؛

- ركّز الجانب التاريخي الذي دلت عليه سيمياء الشخصيات الأدبية عند الوشمي على ذكر بعض الشعراء في عصور مختلفة من عصور الأدب العربي وقد جعل الشاعر هؤلاء الشعراء القداماء إشارات إلى قيود الشعر الأدبي القديم ذلك أنّ هذه الشخصيات كلّها احتشدت في نصوص التفعيلة؛

- ظهرت دلالة الشخصيات وإشاراتها أحياناً من عنوان القصيدة، أو الغرض الشعري للنص، وهو مدخل للحالة النفسية التي كان فيها الشاعر حين نظم القصيدة؛

- توصلت الدراسة أيضاً إلى أنّ سيمياء العاطفة اتضحت بقوة في نصوص رثائية للشاعر عبد الله الوشمي، حيث ظهرت سيمياء عاطفة الحنين إلى الماضي ظهوراً واضحاً في بعض تفعيلاته، واتخذت منحى الحياة الحديثة كما في نص (نغمة الجوال)، وما تشير إليه من دلالة على مدى الجفاء والتباعد الذي حل بالناس في العصر الحديث؛ بسبب تكنولوجيا التواصل.

وتوصي الدراسة بدراسة سيمياء الشخصيات الأدبية في الشعر العربي بوجه عام، والشعر السعودي بشكل خاص.

المصادر والمراجع:

- أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان.
- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، ت / علي محمد الجاوي، دار نهضة مصر.
- ديوان ينتظر أن، عبد الله الوشمي، نادي تبوك الأدبي، دار الانتشار العربي.
- السيميائيات، المصطفى الشاذلي، ترجمة: محمد المعنصم، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة 2015م.

- سيميائية المكان في شعر ابن حزم، روان وليد سكر، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، سبتمبر 2022م.
- الصناعتين، أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، ت: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- العمدة في محاسن الشعر ونقده وآدابه، ابن رشيق القيرواني، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان ط5، 1989م.
- قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز بالرياض 1435هـ.
- لسان العرب، ابن منظور دار صادر، بيروت، لبنان.
- مصارع العشاق، السراج البغدادي، دار صادر، بيروت، لبنان.
- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسيمياء عربيا، أحمد علي احمد، جامعة بغداد كلية الآداب.
- المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، ليلي شعبان، سهام سلامة، جامعة الإمام عبد الرحمن الفيصل، حولىة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالأسكندرية عدد 33.
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري، أبو الحسن الأمدي، ت: السيد أحمد صقر مكتبة الخانجي القاهرة، 1994م.

الهوامش:

- (1)-ينظر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، ص1766-1768، دار الملك عبد العزيز بالرياض، 1435هـ.
- (2)-ومنها: المشاركة في أمسية شعرية في الأيام السعودية في تونس، والمشاركة في أمسية شعرية في الأيام السعودية في مصر، والمشاركة في أمسية شعرية في الأيام السعودية في قطر، والمشاركة في أمسية شعرية في عدد من الأندية الأدبية والصالونات، ومعارض الكتب والملحقيات الثقافية للسفارات، والمحطات الإذاعية والتلفزيونية.
- (3)-من مثل: عمله مستشارا في معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية، وعضوية اللجنة الاستشارية في مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، ومستشارا إعلاميا وثقافيا لعدد من المؤسسات الإعلامية والصالونات الثقافية الخاصة. وعضوية المجموعة الاستشارية الإعلامية للآثار والمتاحف، في الهيئة العامة للسياحة والآثار.
- (4)-كتمثله المملكة في اجتماعات اللجنة الدائمة للثقافة العربية في الاجتماع الرابع لمشروع ذاكرة العالم العربي في مملكة البحرين مارس 2010م كما مثل المملكة العربية السعودية ضمن الوفد السعودي في الأسبوع الثقافي السعودي في تونس 1426هـ والوفد السعودي في الأسبوع الثقافي السعودي في مصر 1427هـ والوفد السعودي في الأسبوع الثقافي السعودي في قطر 2010 والوفد السعودي في الأسبوع الثقافي السعودي في ليبيا 2007م.
- (5)-ومنها: سراج القصائد مختارات ودراسة من شعر أبي تمام، ومآخذ النقد على معاني أبي تمام.
- (6)-منها جائزة الأمير فيصل بن فهد للإبداع الشعري.
- (7)-من الآية 33،34 سورة الذاريات.
- (8)-معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3/ 72)
- (9)-ينظر: أدب الكتاب للصولي (ص:34) والمخصص (5/ 215).
- (10)-ينظر: أمالي ابن الشجري (2/ 282).
- (11)-لسان العرب، ابن منظور دار صادر، بيروت، لبنان (12/ 312).
- (12)- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسمياء عربيا، أحمد علي أحمد، جامعة بغداد، كلية الآداب، ص 247.
- (13)-ينظر: المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، ص 785.
- (14)-ينظر: المرجع السابق، ص 789.
- (15)-ينظر: أسس السيميائية، تشاندلر، ص 43.

- (16) - المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، ص 798-799
- (17) - ينظر: أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2008م، ص 26
- (18) - المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، ليلي شعبان، سهام سلامة، جامعة الإمام عبد الرحمن الفيصل، حولىة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية، عدد 33، ص 777
- (19) - ينظر: السيميائيات، المصطفى الشاذلي، ترجمة / محمد المعتمصم، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة 2015م، ص 28
- (20) - ديوان ينتظر أن، عبد الله الوشمي، نادي تبوك الأدبي، دار الانتشار العربي، ص 19-22
- (21) - ينتظر: أن، ص 101
- (22) - ينتظر: أن، ص 103
- (23) - الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، أبو الحسن الأمدي، ت: السيد أحمد صقر، مكتبة الخانجي القاهرة، 1994م، ج ص 1041.
- (24) - مصارع العشاق، السراج البغدادي، دار صادر، بيروت، لبنان، ج 1، ص 154.
- (25) - الصناعتين، أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، ت / علي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ص 208.
- (26) - العمدة في محاسن الشعر ونقده وآدابه، ابن رشيق القيرواني، ت / محمد محي الدين عبد الحميد ار الحيل، بيروت، ط5، 1989م، ج 1، ص 265.
- (27) - المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، ص 788.
- (28) - أسس السيميائية، ص 149
- (29) - ينظر: سيميائية المكان في شعر ابن حزم، روان وليد سكر، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، سبتمبر 2022م، ص 449.
- (30) - ينظر: المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، ص 793.
- (31) - ينتظر: أن، ص 23.
- (32) - ينتظر: أن، ص 24.
- (33) - ينتظر: أن ص 26.
- (34) - ينتظر: أن ص 37.
- (35) - ينتظر: أن، ص 117.
- (36) - جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، ت / علي محمد الجاوي، دار نهضة مصر، ص 73.
- (37) - ينتظر: أن، ص 118.